اللُّعب والألعاب التربوية والتعليمية للأطفال ذوى الاحتياجات الخاصة (الإعاقات العقلية)

أ. هالة يعقوب الشارونى
كاتبة أطفال ـ ماجستير تربية فئات خاصة

لعب الأطفال هو وسيلة التعلم :

إذا قارنا بين المولود البشرى وغيره من صغار الحيوانات، نجد أن الرضيع البشرى أقل حيلة وأكثر اعتمادًا على عناية الوالدين من صغار الحيوانات الأخرى، ومرحلة طفولته أطول بكثير من مرحلة الطفولة عند سائر الحيوانات. وفى نفس الوقت نجد المولود البشرى أقدر على التعلم من أى مولود حيوانى آخر، ومِنْ أكثرها قدرة على أن يستفيد من تجربته الشخصية.

ويمكن القول بوجه عام، إنه كلما كان صغار فصيلة ما من الحيوان أقل حيلة وأكثر اعتمادًا على عناية الوالدين، وكلما كانت مدة احتياجها إلى هذه العناية أطول، كان أفراد هذه الفصيلة أكثر ذكاءً، وأعظم قدرة على التعلم وملاءمة البيئة، وأقل اعتمادًا فى الحياة على الغرائز الثابتة الموروثة، فالحيوانات التى هى أقدر على التعلم، هى كذلك الأقدر على اللعب، فاللعب هو وسيلة النمو للحيوان القابل للتعلم.

واللعب هو النشاط الذى يقوم به الطفل بهدف الحصول على متعة أو لذة، بصرف النظر عن نتيجة هذا النشاط. ونشاط اللعب تلقائى دائمًا، أى ينشغل به الطفل دون أى ضغط أو إرغام خارجى. واللعب بهذا المعنى له أنواع متعددة : فهو إما لاكتساب المهارات، أو لعب استطلاعى، أو لعب إيهامى ابتكارى.

فاللعب فى حياة الطفل له أهمية كبرى، فهو يكاد يكون وظيفته التى يمارسها، ومن خلال اللعب فإن الطفل يتعلم مهارات جسدية وعقلية كثيرة.

اللعب مع المعاق وأنواعه :

الطفل المعاق كثيرًا ما يكون غير قادر على اللعب؛ ولذلك نحاول تعليمه اللعب، ويقول الدكتور أحمد السعيد يونس إنه يمكن تدريب الطفل على اللعب بثلاث طرق متشابكة، فنحن يمكننا الاستعانة بالدمى واللعب المصنوعة من الخشب والبلاستيك وما يماثلها لتدريب الطفل على اللعب، كما يمكننا تعليم الطفل اللعب مع الأطفال الآخرين وهو ما نطلق عليه اللعب الاجتماعى، وهناك أخيرًا اللعب الذى يعتمد على إثارة خيال الطفل وتنشيط ذهنه.

أ- اللعب باللُّعب :

استعمال اللُّعب مهما كانت بسيطة مثل المكعبات والبالونات يفيد الطفل، حيث يمكنه من استعمال أصابعه ويديه وذراعيه مثلاً فى التقاط المكعبات وترتيبها، ويفهم التوازن عندما يضعها فوق بعضها، ويفهم ما يحدث إذا جذب مكعبًا من الوسط، كما أنها تتيح له الفرصة لمقارنة الألوان والأحجام. وإذا كانت المكعبات عليها صور بحيث يستطيع أن يكوِّن صورة متكاملة بوضعها

بجوار بعضها فإنها تعطيه معلومات كثيرة عن الكل والجزء.

والبالون يحتاج لنفخ ليأخذ شكلاً مغايرًا لشكله وهو غير منفوخ، كما أنه يفرقع بصوت عال إذا شكه دبوس ثم لا يصلح للنفخ ثانية. وكل هذه معلومات يستطيع الطفل تجميعها وهضمها.

ونحن عندما نختار لعبة للطفل يجب أن نضع فى اعتبارنا المستوى العقلى للطفل وماذا يحب وماذا يكره، فالطفل الذى يخاف الضوضاء لن يحب لعبة تصدر أصواتًا عالية بل سيخاف حتى الاقتراب منها، واللُّعب المعقدة لن تثير اهتمام الطفل، فهو إما سيرفض اللعب بها وإما سيخربها، لذلك نراعى المستوى العقلى للطفل.

كما أنه من المهم أن نختار اللعب الخالية من القطع الصغيرة التى يمكن أن يخلعها الطفل ويبتلعها أو يضعها فى أنفه أو أذنه. كذلك يجب أن تكون خالية من الحواف الحادة أو المعدنية حتى لا يصاب منها بجراح. وكذلك البعد عن اللُّعب المدهونة بدهانات رخيصة لأن أغلبها يحتوى على مادة الرصاص السامة.

أمثلة لأنواع الألعاب المناسبة لكل مرحلة عمرية :

- فى ٦ شهور يلعب الطفل بالشخشيخة والجرس وقطع بلاستيك صلبة للعض والمص ولُعب مدلاة أمامه.
- وفى سن ٦ – ١٢ شهرًا يلعب بالجرس والشخشيخة وألعاب يجرها خلفه بحبل وملاعق وأكواب.
- ومن ١٢ – ١٨ شهرًا يلعب الطفل بالمكعبات وأقلام ملونة وورق وكرة وشاكوش خشب وجردل وجاروف ورمل وكتب مصورة.
- ومن ١٨ – ٢٤ شهرًا تجذبه الكتب المصورة والأقلام الملونة والأوراق وكرة ومكعبات وسيارات ودُمى ولعب بلاستيك لينة.
- وفى سن ٢ – ٣ سنوات يصبح قادرًا على استعمال ورق القص واللصق وصلصال وألوان وكتب مصورة ومكعبات مصورة.
- وعند سن ٣ – ٤ سنوات يصبح شغوفًا بالصور المجزأة على خشب والتى يعاد تجميعها، وأقلام وألوان وكتب قصص مصورة وعرائس ومنزل للعروسة ومطبخ وتليفون بلاستيك وميكانو بسيط.

وفى حالة الطفل المعاق يجب أن نشرف على تعليمه كيف يلعب باللعبة التى اخترناها له. وإن لم تعجبه أو رفض اللعب بها، فلابد أن هناك خطأ فى اختيارنا نحن، ولا نلقى اللوم على الطفل لأنه معاق أو لا يعرف ولا يُقَدّر اللُعبة رغم الثمن الذى دفعناه فيها!!

ب- اللعب الاجتماعى :

أما اللعب مع الأطفال الآخرين أى اللعب الاجتماعى، فإنه يتوقف على العمر العقلى للطفل. فالطفل حتى سن العامين يحب اللعب وحده ولا يهتم ولا يحاول اللعب مع الأطفال الآخرين. لكن عند وصوله لسن سنتين فإنه يبدأ فى ملاحظة الأطفال من حوله ويراقبهم وإن كان عادة يفضل اللعب وحده. وعندما يقترب الطفل من عامه الثالث فإنه يبدأ فى الاهتمام بالأطفال الآخرين وكثيرًا ما يرغب فى مشاركتهم لعبهم.

واللعب الاجتماعى له فائدة كبيرة فى تدريب الطفل على حياة المجتمع، ففيه يتعلم أن هناك دورًا للمشتركين فى اللعبة، ويجب الانتظار حتى يحين عليه الدور، وعند انتهاء دوره يجب إعطاء الفرصة لطفل آخر ليأخذ دوره. كما يتعلم الطفل أن لكل لعبة جماعية قانونًا، وهناك من يقود ويشرف على تنفيذ قانون اللعبة.

وبالطبع الطفل لن يتعلم كل ذلك من مرة أو مرتين، بل سيحتاج الأمر إلى مرات ومرات ليستفيد من لعبه مع الآخرين، واللعب مع الأطفال الآخرين يكون عادة فى المدرسة حيث الأطفال كثيرون ومجال تكوين مجموعات متناسقة ذهنيًّا وفكريًّا أسهل، كما أن المدرس أو المدرب أقدر على السيطرة على الأطفال.

وبالطبع سيكون هناك الطفل الذى لا يرغب فى اللعب لا مع أطفال ولا مع كبار، ومثل هذا الطفل يحتاج إلى تدريب خاص، فنحن نبدأ مثلاً بإجلاسه على طرف مرجيحة ويجلس على الطرف الآخر المدرب نفسه ونبدأ فى مرجحته، وبعد قليل يحل محل المدرب طفل آخر، ومن الممكن طبعًا أن نبدأ بإجلاس الطفل بعيدًا قليلاً ثم ندحرج كرة إليه ونطلب منه إعادتها، وبعد فترة نزيد عددنا إلى ثلاثة نتبادل إرسال الكرة والتقاطها، ثم يزداد العدد إلى أربعة وهكذا حتى يتعود الطفل الاختلاط.

والإشراف على الطفل خلال لعبه مهم، حيث إن بعض الأطفال قد يظهرون شعورًا عدوانيًّا ضد الأطفال الآخرين، فإذا خافوا منه أو صرخوا أسعده ذلك وكرر تصرفاته العدوانية؛ لذلك يجب أن يكون اللعب دائمًا تحت إشراف المدرب، فإذا تصرف الطفل تصرفًا عدوانيًّا يُمنع، وإذا تصرف حسبما نرغب عززنا هذا التصرف بأى تعزيز يحبه الطفل : (شيكولاته - قبلات - نيشان).

ج- اللعب التخيلى :

أما اللعب التخيلى حيث يركب الطفل عصاه متصورًا أنها حصان، أو يلعب بالسيارة الخشب أو البلاستك ليدخلها الجراج أو ليصدم سيارة أخرى، أو يقوم بدور ضابط المرور، أو يصب الشاى من أصبعه فى كوب وهمى ثم يقوم بالشرب منه، أو يضع العروسة فى السرير ويغنى لها حتى تنام، هذا اللعب يحتاج إلى مستوى عالٍ من اللغة فهمًا وتعبيرًا؛ ولذلك لا يمكن تدريب كل الأطفال عليه.

لذلك ننصح بأن نحاول تدريب الطفل ومشاركته أية لعبة تخيلية أو تقليد ألعاب تخيلية شاهدها، فإذا كانت لديه الرغبة أمكننا مشاركته ومساعدته. فهذا النوع من اللعب منشط للخيال وللغة وللتفكير. أما إذا وجدنا منه لا مبالاة أو عدم رغبة أو عدم قدرة على اللعب التخيلى، فيمكننا دائمًا تأجيل ذلك النوع من اللعب بضعة شهور ثم المحاولة مرة أخرى.

رفض الطفل اللعب واللعبة :

والكثير من الأطفال قد يصبح متعلقًا بلعبة من اللعب ولا يرغب فى مفارقتها أبدًا ويصرخ ويبكى لو حاولنا أخذها منه، ولا ضرر فى ذلك إلا إذا تحولت تلك اللعبة إلى أن تصبح مسيطرة على كل الوقت بحيث لا يأكل ولا يرغب فى التعلم، هنا يصبح من واجب المدرب أن يبذل جهدًا فى تقسيم وقت الطفل بين التعليم والطعام. وكلما قام الطفل بتنفيذ ما طلب منه فإننا نعزز هذا التصرف بإعطائه لعبته، أى أننا نستفيد من تعلقه باللعبة لاستخدامها فى التعزيز.

الألعاب الحركية :

تدريب المهارات الحركية للأطفال المعاقين هو مساعدتهم على اكتساب المهارات التى ستسهل عليهم عملية التعلم، والتى ستقود إلى حياة مستقلة بناء على ما تسمح به قدراتهم. وهناك اتفاق على أن جميع الأطفال المعاقين بغض النظر عن شدة إعاقتهم يستفيدون من البرامج الحركية. إضافة إلى ذلك، فبما أن تعلم المهارات الحركية يتم وفقًا لمبادئ التعلم العامة، فلابد من استخدام هذه المبادئ لتعليم هذه المهارات.

إن الأطفال يتعلمون تعلمًا كبيرًا فى المراحل العمرية المبكرة؛ لذا يجب تشجيعهم على الحركة والاستكشاف ولكن دون أن يتعرضوا للمخاطر. فهم بحاجة إلى أن يتعلموا فى بيئة متفهمة ومحبة، وهم بحاجة إلى التوجيه ليلعبوا.

كذلك قد لا يكون للطفل المعاق الدافعية للتعلم الحركى كغيره من الأطفال؛ لذلك يجب أن يشجعهم الآباء والمعلمون ويثنوا على محاولاتهم.

والمهارات لدى الأطفال تتطور بفعل الخبرة والتجريب، فالممارسة المتكررة ضرورية لأنها تعدل الأنماط السلوكية والحركية، ذلك أن الأطفال يستفيدون من خبراتهم السابقة، والمهارات الحركية اللازمة تعتمد على المرحلة العمرية للطفل. وفى مرحلة الطفولة المبكرة تتضمن المهارات الحركية المهمة : التوازن، القوة، المرونة الحركية، التحمل، القدرة على التنقل والحركة، والوعى الجسمى.

ومن غير المتوقع أن تكون كل المهارات الحركية ملائمة أو ضرورية لكل طفل؛ لذلك يجب على الأخصائيين والآباء تحديد المهارات المناسبة لكل طفل على حدة، وذلك يتم تحقيقه من خلال تحليل مستوى الأداء الحالى للطفل من حيث مواطن القوة ومواطن الضعف.

أهم الأساليب التى يمكن بها استخدام اللعب واللعبة لتطوير النمو الحسى للأطفال :

يعتمد الطفل المعاق عقليًّا على اكتساب الخبرة بحواسه أكثر من اعتماده على اللغة والكلمات. لذلك يجب استخدام اللعب واللعبة لتطوير النمو الحسى للأطفال، وفيما يلى أهم الأساليب التى يمكن بها تحقيق ذلك :

١- مساعدة الأطفال على اكتساب المهارات والقدرات الحسية بشكل تدريجى، بحيث يتم البدء بالمهارات البسيطة أولاً، ثم يتم الانتقال إلى المهارات الأكثر تعقيدًا، وهذا ما يطلق عليه التربويون عادة اسم "التعليم الرأسى أو العامودى".

٢- مساعدة الأطفال على تأدية المهارة نفسها فى مواقف مختلفة (باستخدام أدوات متنوعة، وبطرق مختلفة، وبوجود مدربين مختلفين)، وتسمى هذه الطريقة فى التعليم باسم "التعليم الأفقى"، وتهدف إلى تجنب تعليم الطفل مهارات معزولة أو غير وظيفية.

٣- تكييف أو تعديل النشاطات التدريبية لتصبح ملائمة للحاجات الخاصة للطفل. أما إذا كان ذلك أمرًا صعبًا بسبب طبيعة إعاقة الطفل، فلابد من اختيار النشاطات الممكنة فقط، فليس من الحكمة فى شىء أن نتوقع من الطفل أن يقوم بتأدية مهارات تكاد تكون مستحيلة بالنسبة له. وفى بعض الحالات قد يكون هناك حاجة إلى تعديل طريقة العرض للمواد والأشياء.

٤- أن تقوم المعلمة بتحديد أهداف تعليمية، واختيار الأدوات والأساليب، وتنفيذ النشاطات التدريبية، وتقييم فاعلية الطرق المستخدمة. ومثل هذا الأسلوب يتطلب تقييم قدرات الطفل الحسية لتحديد مواطن الضعف أو العجز ومواطن القوة، ومن ثم ترتيب المهارات حسب أهميتها وتسلسلها الزمنى.

٥- توفير الفرص الكافية للأطفال لممارسة المهارات المكتسبة. وبشكل عام، يجب عدم الاكتفاء بفرصة واحدة لتأدية المهارة، ولكن يجب إتاحة عدة فرص فى اليوم الواحد إذا سمحت الظروف بذلك.

٦- استخدام التعزيز المتواصل عندما يبدأ الطفل بتعلم المهارة المطلوبة، وبعد بلوغه مستوى مقبولاً من الإتقان يجب التحول إلى تعزيز متقطع.

أنواع من الأنشطة والألعاب :

وهناك أنواع من الألعاب والأنشطة لتنمية المعارف والمهارات التى تدور مثلاً حول الألوان والأشكال والاتجاهات والأحجام والأطوال والفاكهة والخضر.

وتنقسم هذه الأنشطة والألعاب إلى ثلاثة أنواع :

١ ــ أنشطة وألعاب بواسطة الجسم .

٢ ــ أنشطة وألعاب بواسطة المجسمات والأشياء .

٣ ــ أنشطة وألعاب من خلال الرموز .

١- نماذج من الأنشطة والألعاب بواسطة الجسم :

أ - التدريب على الأشكال الهندسية :

نعطى للطفل دائرة من الكرتون، ويلف بيده حول حدودها يتحسسها، ونكرر كلمة دائرة، ثم نعطيه طوقًا من البلاستيك ليلف بيده حول حدوده بنفس الطريقة، لكى يتعرف على شكل الدائرة باللمس. ثم يقوم بعمل الدائرة فى الهواء بيده بدون طوق ولا كارتون.

ب - التدريب على الاتجاهات :

نضع مكعب الإسفنج ثم كرسيًا ثم منضدة على خط مستقيم بحيث تكون على ارتفاعات متدرجة، ليشعر الطفل أثناء صعوده من مكعب الإسفنج إلى الكرسى ثم إلى المنضدة، بأنه يرتفع لأعلى. وكلما صعد الطفل درجة تُردد المدربة مع الأطفال كلمة "فوق"، ثم يقفز الطفل من فوق المنضدة إلى "تحت" وتكرر كلمة "تحت".

ج - التدريب على الألوان :

تجلس المدربة مع الأطفال فى دائرة، ونعطى لكل طفل شيئًا يلبسه : هذا يرتدى إيشاربًا أحمر، والثانى غويشة حمراء، والثالث عقدًا أحمر، والرابع شرابًا أحمر، والخامس تى شيرت أحمر.

وبعد ذلك نقول للأطفال "مين لابس أحمر؟".. "فلانة لابسة إيشارب أحمر".. و"فلانة لابسة غويشة حمراء".. وهكذا.

٢- نماذج من الأنشطة والألعاب بواسطة المجسمات والأشياء :

أ - التدريب على الأحجام :

تضع المدربة طوقين مختلفى الأحجام على منضدة ويجلس كل الأطفال فى أماكنهم، ثم تنادى المدربة على طفل وتعطيه الطوق الكبير وتطلب منه أن يُدخل الطوق من فوق رأسه ويمرره على جسمه مع ترديد كلمة "كبير"، ثم يحاول أن يُدخل الطوق "اللى مش كبير" من رأسه فيكتشف أنه لا يدخل، وتقول المدربة "مش كبير" وهكذا.

ب - التدريب على التفرقة بين البنت والولد :

تُقسم المدربة الأطفال إلى مجموعتين مجموعة البنات ومجموعة الأولاد وكل مجموعة تجلس فى ركن.. مجموعة البنات تأخذ عروسة "بنت" ومعها الملابس الخاصة بها، ومجموعة الأولاد تأخذ عروسة "ولد" والملابس الخاصة به، ثم تطلب من كل مجموعة أن تقوم بوضع الملابس على العروسة التى معهما.

ج - التدريب للتعرف على الحيوانات :

يجلس الأطفال فى أماكنهم وتنادى المدربة على كل طفل على حده وتطلب منه أن يجلس أمامها وتعطيه مجسم حيوان بين يديه، وتضع أمامه مجسمين لحيوانين وتسميهم، ثم تطلب من الطفل أن يضع مجسم الحيوان الذى بين يديه مع الحيوان المماثل له.. وهكذا مع باقى الأطفال مع تغيير مجسمات الحيوانات.

٣- نماذج من الأنشطة والألعاب بواسطة الرمز :

أ- التدريب على الأطوال :

تضع المدربة ملابس مختلفة الأطوال على المنضدة، وتقسم الأطفال إلى مجموعتين وتطلب من كل مجموعة أن تختار ملابس طويلة ليرتديها أحد الأطفال، والمجموعة التى تختار الاختيار الصحيح تكون هى المجموعة الفائزة (أى التى تميز الطويل والقصير، وترتدى الطويل).

ب - التدريب للتعرف على الفاكهة والخضراوات :

تثبّت المدربة كروتًا عليها صور لفاكهة بالسلوتيب على السبورة بعد تقسيم الكروت إلى مجموعتين متشابهتين، وتطلب من طفلين من الفريقين عند سماع اسم الفاكهة أن يأخذوا صورها من على السبورة، ليضعاها فى سلتين، والمجموعة التى تجمع أكبر عدد من الكروت تكون هى المجموعة الفائزة.

ج - التدريب على أجزاء الجسم :

تجهز المدربة صورة ولد وبنت ملونة، ونفس الصورة مقسمة إلى أجزاء. ثم تضع المدربة الصورة الكاملة أمام الطفل وفى متناول يده، وتضع نفس الصورة المقسمة إلى أجزاء على المنضدة، وتطلب من الطفل أن يختار جزءًا من أجزاء الجسم بناء على طلب منها مثل : اليد أو الرجل، ثم يضعها فوق مكانها بالصورة الكاملة.

خاتمة :

لقد أصبح من المتفق عليه أن الأطفال ذوى الاحتياجات الخاصة، خاصة أصحاب الإعاقات العقلية، لابد أن نقدم لهم المعرفة والثقافة والترفيه عن طريق كافة "الحواس" (السمع واللمس والتذوق والشم والحركة) وليس فقط عن طريق الكلمات.

ولعلهم فى ذلك يشتركون مع صغار الأطفال الذين يكتسبون معظم خبراتهم عن طريق الحواس أكثر مما يكتسبونها عن طريق الألفاظ، ومن هنا تأتى أهمية اللُّعب والألعاب فى تنمية قدرات الأطفال ذوى الاحتياجات الخاصة، لأن معظم الألعاب لا يتم التعامل معها إلا من خلال الحواس المختلفة.

ولقد بدأ المجتمع المصرى والعربى يهتم بكتب الأنشطة التى تقدم أنواعًا من الألعاب المناسبة سواء للطفل العادى أو للطفل صاحب الاحتياج الخاص.

المراجع

١ ـ المؤتمر الأول لكتب الأطفال لذوى الاحتياجات الخاصة عنهم ولهم ـ فبراير ٢٠٠١ ويتضمن دراسة من إعداد : د. أحمد السعيد يونس – الناشر : مركز تنمية الكتاب ـ سنة النشر ٢٠٠٢.

٢ ـ التدخل المبكر : مقدمة فى التربية الخاصة فى الطفولة المبكرة. تأليف : د. جمال الخطيب ود. منى الحديدى – الناشر : دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ـ عمان ـ الأردن.

٣ ـ لعب الأطفال . دراسة من إعداد : يعقوب الشارونى ـ من إصدارات المركز القومى لثقافة الطفل.

٤ ـ اللعبة كوسيلة لتنمية قدرات الطفل الإبداعية. إعداد : يعقوب الشارونى ـ من إصدارات المركز القومى لثقافة الطفل.

٥ ـ بنك الأنشطة. إعداد : كاريتاس مصر ـ مركز سيتى للتدريب والدراسات فى الإعاقة العقلية ـ الجزء الأول والجزء الثانى.

٦ - كتاب "العب مع الألوان". إعداد : هالة الشارونى – دار النشر : دار المعارف ـ نوفمبر ٢٠٠٣.

٧ – كتاب "العب مع ماما". إعداد : هالة الشارونى – دار النشر : دار المعارف ـ نوفمبر ٢٠٠٣.

٨ – كتاب "العب مع الأشكال" – إعداد : هالة الشارونى – دار النشر : دار المعارف ـ نوفمبر ٢٠٠٣.